الدراسات القرآنية المعاصرة
السنة الثالثة، العدد التاسع، الخريف ١٤٤٦هـ
الصفحات: ١٤٤ـ ١٦٧

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

A Linguistic Study of Ontological Metaphors of Divine Punishment and Their Implications in the Holy Qur'an: Based on Olaf Jäkel's Approach in Cognitive Linguistics*

Mohammad Hassan Amraei [1]

Abstract

Historical studies on metaphor have often remained confined to linguistic aspects. Traditionally, metaphor was viewed primarily from aesthetic and linguistic perspectives, which led to the neglect of many of its deeper implications. This perspective persisted for centuries and has been reformulated in modern times through the Conceptual Metaphor Theory (CMT). This theory has reshaped the understanding of metaphor by anchoring it in cognition and thought, arguing that linguistic metaphors are merely the surface manifestations of underlying conceptual metaphors—which are products of mental processes. According to this theory, a text's author conveys their worldview and conceptual understanding through metaphors. By studying the metaphorical system used by speakers of a language, one can gain insight into their cognitive framework. From this perspective, analyzing conceptual metaphors in the Holy Qur'an reveals its unique worldview and conceptual approach. One significant category of conceptual metaphors is ontological metaphors, where abstract concepts are understood through the physical world or human actions. In this context, the concept of divine punishment, an abstract notion in the Qur'an, is expressed through various metaphorical representations. This study adopts a descriptive-analytical approach to examine ontological metaphors of divine punishment in the Qur'an, drawing on Olaf Jäkel's principles of cognitive metaphor theory. The findings indicate that to elucidate the concept of punishment, the Qur'an renders its intended meanings tangible and comprehensible for the audience by employing diverse metaphorical domains, including phenomenological or material metaphors, container metaphors, and personification metaphors.

Keywords: Ontological metaphor, Jäkel's cognitive principles, Holy Qur'an, Divine punishment

---

*. **Date of receiving:** 10 September 2024, **Date of approval:** 20 March 2025.

1. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Velayat University, Iranshahr, Iran. Email: m.amraei@Velayat.ac.ir.

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

الدراسات القرآنية المعاصرة
السنة الثالثة، العدد العاشر، الشتاء ١٤٤٦هـ

دراسة لغوية للاستعارات الأنطولوجية للعذاب الالهي ودلالاتها في القرآن الكريم على ضوء منهج أولاف جيكيل في اللسانيات المعرفية*

CC BY

محمد حسن أمرائي[١]

الملخص

الدراسات التاريخية حول الاستعارة في كثير من الأحيان لا تتجاوز الجانب اللغوي، فقد نظروا قديما إلى الاستعارة من الناحية الجمالية واللغوية، ولذلك فاتتهم أشياء كثيرة تتعلق بالاستعارة، وقد انتشرت هذه النظرة عبر القرون، ثم تمّ تقديمها في عصرنا الراهن بشكل آخر، حيث بدأ الباحثون بدراسة هذه الظاهرة من خلال نظرية الاستعارة المفاهيمية. غيرت الاستعارة المفاهيمية منظور الاستعارة ووضعت أساس الاستعارة في الفكر والعقل، واعتبرت الاستعارات اللغوية نتاج تلك الاستعارات المفاهيمية التي هي مخرجات هذه العملية العقلية. ترى هذه النظرية أن النظرة الخاصة لمؤلف النص إلى المفاهيم ونظرته للعالم تكمن في الاستعارات المفاهيمية، ومن خلال دراسة النظام الاستعاري الذي يستخدمه أصحاب اللغة يمكن تحقيق تلك النظرة. فمن هذا المنطلق، إن دراسة الاستعارة المفاهيمية في القرآن الكريم تكشف عن رؤية القرآن وطريقته في النظر إلى المفاهيم ونظرته إلى العالم. أحد أنواع هذه الاستعارات المفاهيمية هو الاستعارة الوجودية، والتي تتكون من فهم مفهوم ما من خلال عالم المادة أو أفعال الإنسان. في السياق ذلته، إن مفهوم العذاب، كأحد المفاهيم المجردة في القرآن الكريم، قد استخدم في أشكال استعارية مختلفة. تناولت الدراسة الحالية الاستعارات الوجودية لمفهوم العذاب الالهي بالمنهج الوصفي التحليلي في ضوء مبادئ الاستعارة المعرفية لأولاف جيكيل في القرآن الكريم وتوصلت إلى أنه من أجل شرح مفهوم العذاب جعل الله مفاهيمه المقصودة مفهومة وملموسة للمتلقي في شكل أمور حسية باستخدام مجالات مختلفة من الاستعارات الظواهرية أو المادية، واستعارة الظرف، واستعارة التشخيص.

الكلمات الرئيسة: الاستعارة الوجودية، مبادئ جيكيل المعرفية، القرآن الكريم، العذاب الالهي.

---

*. **تاريخ الاستلام:** ٢٥ صفر ١٤٤٥؛ **تاريخ القبول:** ١٩ رمضان ١٤٤٦

١. أستاذ مشارك في قسم اللّغة العربية وآدابها بجامعة ولايت، إيرانشهر، إيران Email: m.amraei@Velayat.ac.ir

المقدمة

تعد الاستعارة من أهم الفنون الأدبية التي تعتبر أحد ركائز الفكر في المنهج الحديث في علم اللغة. في هذا النهج، لا يقتصر الاستعارة على اللغة والمفردات؛ بل إن جزءًا كبيرًا من عملية التفكير الإنساني استعاريٌّ. ومن ثم فقد تم استخدامه في جميع اللغات ويقال إن أي نوع من التصور من مجال واحد يعتمد على مجال آخر. وتستخدم أنواع الاستعارات المفاهيمية في المنهج الجديد (الوجودية والاتجاهية والبنيوية) بكثرة في القرآن الكريم، تبين دراسة الاستعارات المفاهيمية في القرآن الكريم أن هذه الاستعارات تعود إلى التجارب الجسدية والمادية، وتظهر الحقائق الروحية والغيبية في شكل أمور مادية وحسية. إنّ الاستعارات في القرآن الكريم مستوحاة من مجالات مختلفة مثل الطبيعة والجماد والبشر، وتستفيد من قدرة جميع المخلوقات على التعبير عن الحقائق الروحية والتعريف بالرؤية القرآن الكريم للعالم. لقد قُسِمت الاستعارات المفاهيمية إلى ثلاث فئات: أنطولوجية أو وجودية وهيكلية واتجاهية (لاكوف وجونسون، ١٩٨٠م: ١٣٩). في هذا المقال نناقش فقط الاستعارات الأنطولوجية وأقسامها في القرآن الكريم بناءً على وجهة نظر لاكوف وجونسون (١٩٨٠) ومبادئ النظرية المعرفية لأولاف جيكيل (٢٠٠٢) في اللسانيات المعرفية بالاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي. تتشكل الاستعارات الوجودية بناءً على تجاربنا مع الأشياء والأشخاص، وتنقسم إلى ثلاثة أنواع من الاستعارات الظاهراتية أو المادية، واستعارات الظرف، واستعارات التشخيص.

خلفية البحث

بدأ البحث عن الاستعارة المفاهيمية لأول مرة في الغرب مع كتاب "الاستعارات التي نحيا بها" الذي نشرته جامعة شيكاغو في عام ١٩٨٠ من قبل لاكوف وجونسون. يعتبر العديد من الناشطين في مجال اللغويات أنّ لاكوف وجونسون هما المبادران بدراسة الاستعارة المفاهيمية في اللغويات المعرفية. وقد قدموا لأول مرة تحليلا معرفيا للاستعارة، وهو ما أطلق عليه النظرية المفاهيمية حول الاستعارة أو الاستعارة المفاهيمية. هناك كتاب ألفه عبد الله الحراصي (١٤٢٣هـ) معنون بـ"دراسات في الاستعارة المفاهيمية" حيث تناول موضوع الاستعارة المفاهيمية وبحث فيها من منظور البلاغة وكظاهرة عقلية. مما يؤثر على تفكير الإنسان، ويتيح إمكانية التفاعل مع الشؤون الفردية. وقد لاحظ هذا الأمر الباحثون في مجال علوم القرآن، فلهم مؤلفات قيمة في هذا المجال، نذكر بعضها:

كتاب "المجازات المفاهيمية وفضاءات القرآن" لعلي رضا قائمي نيا (١٣٩٦ش) الذي قام مؤلف

هذا العمل بتحليل نظرية الاستعارة المفاهيمية وتحليل تطبيقاتها في القرآن وحقق إنجازات جديدة في هذا المجال.

أطروحة دكتوراه لشيرين بور إبراهيم (١٣٨٨ش) بعنوان "دراسة لغوية للاستعارة في القرآن" حيث تتناول هذه الأطروحة الدراسة اللغوية للاستعارة في النصف الأول من القرآن استنادا إلى النظرية المعاصرة.

مقال "الاستعارات المفاهيمية في القرآن من منظور اللسانيات المعرفية" لحسين هوشنگي ومحمود سيفي پرگو (١٣٨٨ش)، اللذين تناولا بعض المجالات المفاهيمية للغة المصدر في القرآن مع مراجعة لنظرية الاستعارة المعاصرة.

مقال "الاستعارة المفاهيمية للرحمة الإلهية في القرآن الكريم" للسيدة مطهره الحسيني (١٣٩٥ش)، في هذا المقال، قام المؤلف بعد شرح بعض المفاهيم وأنواع الاستعارة في المنهج الجديد، بتحليل المفاهيم المجازية المتعلقة بالرحمة الإلهية في القرآن الكريم.

ومن خلال البحث عن الاستعارات المفاهيمية للعذاب الإلهي في القرآن، لم نجد بحثا مستقلا في هذا الصدد. يمكن الاستنتاج أن مفهوم العذاب الإلهي في القرآن لم يتم بحثه بناءً على نظرية لاكوف وجونسون وافتراضات جيكيل التسعة في اللسانيات المعرفية. إذًا، فإننا نهدف إلى بيان الاستعارات المفاهيمية للعذاب الإلهي في القرآن الكريم من وجهة نظر دلالية وباستخدام نظرية الاستعارة المفاهيمية.

منهجية البحث

هذا البحث ينتهج المنهج الوصفي -التحليلي وذلك من خلال اتّخاذه الخطوتين في هذا المجال. وهما "النظري والتطبيقي" أي يتكون الهيكل الرئيسي للبحث هذا من جزأين (جزء نظري وجزء تطبيقي). يتناول الجزء النظري، الاستعارة الأنطولوجية وأقسامها بناءً على وجهة نظر لاكوف وجونسون (١٩٨٠) ومبادئ النظرية المعرفية لأولاف جيكيل (٢٠٠٢) في اللسانيات المعرفية. ولكن الجزء التطبيقي والتنفيذي من البحث، يدرس الاستعارة الأنطولوجية لمفهوم العذاب الالهي في نص القرآن الكريم. وفي نهاية البحث تُعرض النتائج بطريقة وصفية تحليلية وإحصائية.

٢. الإطار النظري للبحث

يعتبر الاستعارة من المواضيع المهمة والأساسية في علم اللغة المعرفي. قبل ظهور علم اللغة المعرفي، كانت الاستعارة في الغالب بمثابة نهج للإبداع الجمالي وطريقة للاختراعات الفنية؛ ولكن مع نظرية الاستعارة المفاهيمية، اعتبرت الاستعارة أداة للتفكير والفكر تتدفق في جميع أنحاء حياة الإنسان ويتم تصور العديد من المفاهيم المجردة بمساعدتها (صفوي، ١٣٧٩ش: ٣٦٨). في هذا المنهج لا يكون الاستعارة إحدى أدوات الخيال الشعري والسمة اللغوية فحسب، بل إنّه يتدفق في حياتنا اليومية كما في أفكارنا وأفعالنا. وفقًا للاكوف وجونسون (٢٠٠٣)، فإن الاستعارة هي في الأساس طريقة يتم من خلالها التعبير عن تصور أحد مجالات الخبرة في شكل مجال آخر. عادةً ما يكون مجال الهدف أكثر تجريدًا ويكون مجال المصدر أكثر موضوعية وملموسة (راسخ مهند، ١٣٩٦ش: ٦٥).. الاستعارة المفاهيمية هي مصطلح في اللغويات المعرفية يشير إلى فهم فكرة أو مجال مفاهيمي بناءً على فكرة أو مجال مفاهيمي آخر. على سبيل المثال، عندما نقول "الأسعار ترتفع"، فإننا نستخدم مفهوم "الارتفاع" في المجال المفاهيمي "للاتجاهات" لفهم "الكميات". يمكن أن يتكون المجال المفاهيمي المحدد من أي تنظيم منهجي للتجربة الإنسانية. تستخدم اللغات المختلفة بانتظام نفس الاستعارات؛ على سبيل المثال، يقال أيضًا باللغة الإنجليزية The prices are rising "الأسعار ترتفع". ويبدو أن السبب في ذلك هو وجود أسس مفاهيمية مشتركة بين البشر. تم اقتراح دراسة هذه الفكرة والعمليات التي تشكل بنيتها التحتية لأول مرة على نطاق واسع من قبل جورج لاكوف ومارك جونسون في كتابهما بعنوان الاستعارات التي نحيا بها. كما تتم دراسة هذه المفاهيم تحت عناوين "الاندماج المفاهيمي" أو "القياس". لقد قسم لاكوف وجونسون الاستعارات المفاهيمية إلى ثلاث فئات: الوجودية والبنيوية والاتجاهية. يهدف هذا البحث إلى دراسة الاستعارات الوجودية لكلمة العذاب في القرآن الكريم. في هذا المقال نشرح أولاً بعض المفاهيم وأنواع الاستعارات في المنهج الجديد، ثم نحلل المفاهيم المجازية المتعلقة بالعذاب في القرآن الكريم.

٢-١. مبادئ أولاف جيكيل في الاستعارة المفهومية

قام أولاف جيكيل (٢٠٠٢) في بحث بعنوان "الفرضيات المعاد النظر فيها: النظرية المعرفية للاستعارة للنصوص الدينية" بفحص الفرضيات التسع لنظرية الاستعارة المعرفية حول استعارة السفر في الكتاب المقدس وهو يدعي أن جميع الفرضيات، باستثناء فرضية عدم التغيير، مؤكدة حول هذه الاستعارة في لغة الكتاب المقدس. وبحسب جيكيل، بناءً على الفرضيات التسع لنظرية الاستعارة المعرفية، يمكن التنبؤ بحدوث وتكرار ومركزية الاستعارة في الخطاب أو النصوص الدينية. وتشمل

هذه الفرضيات: (يراجع: جيكيل، ٢٠٠٢م :٢٢- ٢١)

٢-١-١. مبدأ الاستعارة الشاملة (Ubiquity Hypothesis):

الاستعارة اللغوية ليست استثناء للإبداع الشعري أو قوة التعبير المفرط. هناك العديد من الاستعارات التقليدية في اللغة اليومية (وفي الخطاب المتخصص للغاية) (جيكيل، ٢٠٠٢م: ٢١؛ بور ابراهيم والزملاء، ١٣٨٨ش: ٥٩).

٢-١-٢. مبدأ المجال (Domain Hypothesis):

وفقًا لهذا المبدأ، لا يمكن تحليل معظم التعبيرات الاستعارية وحدها، ولكن يجب اعتبارها تمثيلات لغوية للاستعارات التصورية. تتشكل هذه الاستعارات من خلال الاتصال المنهجي بين مجالين مفاهيميين مختلفين، يتطابق أحدهما كمجال المقصد أو (X) والآخر كمجال المبدأ أو (Y). في هذه الحالة، يتم تخيل (X) على أنه (Y)، أي مجال وهمي، مثل (X)، يتم فهمه وتوضيحه من خلال اللجوء إلى مجال تجريبي آخر، مثل Y. فبالتالي، أحدهما هو المجال الهدف (X) والمجال المفاهيمي الآخر هو مجال المصدر (y) يلعب دورًا في رسم الخرائط الاستعارية (پور ابراهيم والزملاء، ١٣٩٢ش: ٣٣). إن الاستعارة، من منظور اللغويات المعرفية، هي فهم مجال مفاهيمي من منظور مجال آخر. "المجال المصدر" هو مجال المعنى الحرفي الذي يتم من خلاله تشكيل التعبيرات المجازية لفهم مجال مفاهيمي آخر. "المجال المستهدف" هو مجال المعنى المجازي الذي يتم فهمه بهذه الطريقة (كوچش، ١٣٩٣: ١٤).

٢-١-٣. مبدأ النموذج (Model Hypothesis):

في كثير من الأحيان، تشكل الاستعارات المفاهيمية نماذج إدراكية متماسكة: هياكل جشطالتية المعقدة للمعرفة المنظمة كتبسيط للتطبيق المعرفي لواقع أكثر تعقيدًا. هذه النماذج المعرفية المثالية، التي يمكن إعادة بنائها باستخدام التحليلات اللغوية المعرفية اليومية، هي نماذج ثقافية ربما تحدد دون وعي النظرة العامة للمجتمع اللغوي (يراجع: جيكيل، ٢٠٠٢م: ٢١).

٢-١-٤. المبدأ الزمني (التاريخي) (Diachronic Hypothesis):

تشير الدراسات الاستعارية-الدلالية إلى أنّه حتى في التطور التاريخي للغات، لا ترتبط العديد من التطورات الدلالية الاستعارية بعبارة واحدة، ولكنها توفر سببًا للتصاميم الاستعارية المنهجية بين

جميع المجالات المفاهيمية (المصدر نفسه: ٢١).

٢-١-٥. مبدأ الوحدة وأحادي الاتجاه (Unidirectionality Hypothesis):

كقاعدة عامة، فإن الاستعارة (x هي y)، يربط وجهة مجردة ومعقدة (x) بمجال مبدأ أكثر موضوعية (y). (y) هو تفسير له بنية أبسط وتجربة حسية أكثر حرية. في هذه الرابطة، فإن العلاقة بين العناصر (x) و (y) لا رجعة فيها، والنقل المجازي له اتجاه واضح ولا لبس فيه (المصدر نفسه: ٢١).

٢-١-٦. مبدأ عدم التغيير (Hypothesis Invariance):

ينص على أنه في الاستعارات المفاهيمية، تقوم عناصر مفاهيمية محددة في المجال المقصد بتخطيط المجال المبدأ دون تغيير بنيتها الأصلية. وهذا يعني يتم تعيين عناصر المخططات الأساسية في الاستعارات المفاهيمية من المجال المصدر إلى المجال المقصد دون تغيير هيكلها الأصلي. ويوفر هذا المخطط التصوري حتى الخلفية التجريبية للحقل المفاهيمي الأكثر تجريدًا (المصدر نفسه: ٢١).

٢-١-٧. مبدأ الضرورة (Necessity Hypothesis):

بشكل عام، فإنّ الاستعارات لها وظيفة توضيحية. هناك حالات محددة يصعب فهمها دون الإشارة إلى الاستعارة المفاهيمية. وتُفهم المجالات المفاهيمية المجردة والبنى النظرية والمفاهيم الخارقة للطبيعة من خلال الاستعارة. ومن خلال ربط حتى أكثر الأفكار المفاهيمية تجريدية بالإدراك الحسي، توفر الاستعارات المفاهيمية أساسًا جسديًا وبيوفيزيائيًا للإدراك، مما يوفر التماسك والوحدة لتجربتنا (المصدر نفسه: ٢٢).

٢-١-٨. مبدأ الإبداع (Creativity Hypothesis):

استنادًا إلى مبدأ الإبداع، لا يحتمل أن تحل إمكانات الاستعارة محل عبارة لغوية ذات مغزى أو نحو ذلك؛ وهذا يعني أن معناها، دون فقدان شيء ما، لا يمكن تقليصها إلى تنسيق غير موسع. بمعنى آخر، لا يمكن للمعادلة غير الاستعارية أن تحل عبارة استعارية. هذا هو سبب عظمة الاستعارة في الحياة اليومية (المصدر نفسه: ٢٢).

٢-١-٩. مبدأ التركيز (Focusing Hypothesis):

توفر الاستعارات جزءًا فقط من وصف أو شرح المجال المقصد المطلوب والمنشود، أي تسلط الضوء على جوانب معينة، وإخفاء جوانب أخرى. هذا التركيز على أقسام محددة من حقل المقصد هي التي تميز بين مختلف الاستعارات التي تعمل لمجال مقصد مماثل (المصدر نفسه: ٢٢).

إن هذه الفرضيات التسع مجتمعة تشكل جوهر نظرية معرفية متطورة للاستعارة. ولن تكون جميعها محل اهتمام البحث التالي. وبالتالي، فإن الفرضيتين (٤) و(٩) سوف يتم تجاهلهما إلى حد كبير لأن دراسة الاستعارة لا تتضمن تحقيقات تاريخية ولا تقارن بين تأثيرات التركيز المختلفة للنماذج البديلة. والفرضيات رقم ٢ و٣ و٥ و٦ و٧ هي الأكثر أهمية في هذا البحث (يراجع: المصدر نفسه:٢٢- ٢١؛ نقلًا عن زكائي والزملاء، ١٤٠٠ش: ١٨٧-١٨٥).

٢-٢. أنواع الاستعارة المفاهيمية

قدم لاكوف وجونسون تقسيمًا ثلاثيًا للاستعارات المفاهيمية، وعلى أساسها أطلقوا على الاستعارات الاتجاهية أو المكانية، والاستعارات الوجودية أو الأنطولوجية، والاستعارات الهيكلية (يراجع: لاكوف وجونسون، ١٩٨٠م: ١٣٩). في الاستعارة الاتجاهية، يتم تنظيم نظام المفاهيم بشكل عام فيما يتعلق بنظام آخر من المفاهيم. ولأن هذه المفاهيم مرتبطة بالاتجاهات المكانية مثل الأعلى والأسفل، والخلف والأمام، والبعيد والقريب، والعميق والسطحي، والمركز والهامش، والداخل والخارج، فإنها تسمى استعارات اتجاهية. وقد استشهد لاكوف وجونسون بأمثلة من الثقافة الشعبية. على سبيل المثال، تؤدي الاستعارة التي تقول إن السعادة مرتفعة والحزن منخفض إلى التعبيرات التالية: «قفزت من مكاني من الفرح». و«ظهره محني من الحزن». فالقفز للأعلى في الجملة الأولى له نوع من الحركة الصعودية السريعة. وفي الجملة الثانية، انحناء الظهر يتوافق مع الحزن والغم، والوقوف على قدميه يتوافق مع السعادة.

الاستعارات الوجودية هي تلك الاستعارات التي من خلالها تأتي المفاهيم المجردة والانتزاعية إلى الوجود ويتم تصورها. بمعنى آخر، في الاستعارات الوجودية، نفكر في استخدام العناصر والظواهر المادية مثل الأشياء والأجسام وكل الأشياء المعروفة باسم المواد لوصف المفاهيم المجردة. قد تصف مستويات أخرى من الاستعارات الوجودية مفاهيم مجردة لنا في شكل بشر أو أي كائنات حية أخرى من النباتات إلى الحيوانات.

الاستعارات البنيوية هي استعارات مبنية على بناء المفهوم بشكل استعاريّ بالنسبة لمفهوم آخر.

في هذا النوع من الاستعارة، تنسب عناصر المجال المصدر آليات وأطر إلى عناصر المجال الهدف، وبهذه الطريقة نجد القدرة على فهم عناصر المجال الهدف بشكل أفضل والتفكير فيها. كل استعارة بنيوية هي مجموعة من الاستعارات الأساسية التي هي مجموعات فرعية أو أجزاء أصغر من الاستعارة الهيكلية.

٢-٣. الاستعارة الوجودية وأقسامها

الاستعارة الوجودية هي أحد فروع الاستعارة المفاهيمية التي اقترحها لاكوف وجونسون. في الاستعارات الوجودية، يتصور الإنسان، باستخدام خبراته المادية والفيزيائية، العديد من المفاهيم المجردة والمجهولة وفقا لأشياء معروفة. علماء الدلالة المعرفية، بمساعدة الاستعارة الوجودية، يعتبرون المفاهيم أو الأشياء غير المادية وغير الملموسة والمجردة بمثابة مادة ووشيئًا فيزيائيًا وظرفًا. توفر الاستعارات الوجودية طرقًا لرؤية المفاهيم غير الملموسة مثل المشاعر والأنشطة والأفكار ككيان أو جوهر. على سبيل المثال: «لقد غلي غضبه»، استعارة وجودية. ويشير لاكوف وجونسون إلى ثلاثة أنواع من الاستعارات الوجودية: ١. استعارة الظرف: في هذا النوع من الاستعارات نتحدث عن الظواهر والأشياء التي تفتقر فعليًا إلى الحجم والداخل والخارج، كما لو كان لها داخل وخارج. ٢. التشخيص: في هذا النوع من الاستعارة، يتم اعتبار كائن مفاهيمي مادي ومجرد كشخص، ومع هذا التخصيص يمكن فهم العديد من التجارب المتعلقة بالظواهر غير البشرية في إطار الدوافع والخصائص والأنشطة البشرية. ٣. الاستعارات الظاهراتية أو المادية هي من الاستعارات التي تتشكل بناءً على تجربة الأشياء المادية والفيزيائية.

٣. الإطار التطبيقي للبحث

في هذا المجال تُعرض أنواع الاستعارات الأنطولوجية التي يتم فيها تصور مفهوم العذاب الالهي من خلال استخدام الأشياء المادية والحالة الظرفية والتشخيصية، بناءً على المبادئ المعرفية لأولاف جيكيل.

٣-١. الاستعارات المادية:

الاستعارات المادية هي من بين الاستعارات التي يتم تشكيلها بناءً على التجربة الإنسانية للأشياء المادية والملموسة. في هذا النوع من الاستعارات أو الظواهر المادية، يصور الإنسان العديد من المعاني المجردة وغير المعروفة عبر الأشياء المعروفة (لاكوف وجونسون، ١٩٨٠: ٢٣). في

أجزاء مختلفة من خطاب الله تعالى في القرآن الكريم، تم تصور العذاب، وهي مفهوم مجرد، على أنها ظاهرة مادية. منها ما قال الله تعالى:

(فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِما كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ) (الأحقاف/٢٠) وهذه الآية متفرعة وخاتمة من الآية السابقة التي قالت: أهلكت فضائلكم في الدنيا. والمراد بعذاب الهون العقوبة المصحوبة بالذل والمهانة. ومعنى الآية: فاليوم تستحقون عذلبا فيه للذل والمهانة، وهو أنّه على عكس ما كنتم تفعلونه من الاستكبار في للدنيا، وعقوبته على فسق طاعتكم. وكلاهما خطيئتان، إحداهما تتعلق بالاعتقاد، وهو الاستكبار بالحق، والأخرى تتعلق بالعمل، وهو مثل العدوان (الطباطبائي، ١٣٧٤ش: ١٨/ ٣١٤). والخريطة التي تتبادر إلى الذهن من كلمة العذاب في الآية هي أنّ "عذاب الهون بمثابة جزاء ومكافئة تحقيرًا لهم". أي إن العذاب أعتبر بمثابة مكافأة يمكن المتاجرة بها والأخذ منها. إن مفهوم كلمة "العذاب" في هذه الآية يتصور كظاهرة مادية، فكما يمكن بيع السلعة، فإن مفهوم "العذاب" يمكن أن يباع ويكافأ أيضًا.

هناك حالات أخرى يتجلى فيها مفهوم العذاب كظاهرة مادية، ليجعل مفهوم العذاب ملموسًا للجمهور من خلال مفاهيم أكثر موضوعية. منها العبارة التالية في القرآن الكريم:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) (البقرة/١٧٥)

لقد جاء في مجمع البيان أنه عندما يقال "شَرَيتُ" يعني البيع، وعندما يقال "اشتريت" يعني شراء (وربما يكون السبب هو أن الشراء هو قبول فعل البائع، والقبول هو إيجابه، وهو أن يقول بعت لك بضاعة كذا، ويقول المشتري قبلت). فمعنى قوله "اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ" أنهم يبيعون الضلالة والعذاب ويأخذون بدلاً منها الهدى والمغفرة (طباطبايى، ١٣٦٦، ج ٤، ص٦٠٠).

و«قوله «وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ» قيل أنهم كانوا اشتروا العذاب بالمغفرة لما عرفوا ما أعد الله لمن عصاه من العذاب و لمن أطاعه من الثواب ثم أقاموا على ما هم عليه من المعصية مصرين عن القاضي وهذا أولى لأنه إذا أمكن حمل الكلام على زيادة فائدة كان أولى فكان اشتراؤهم الضلالة يرجع إلى عدولهم عن طريق العلم إلى طريق الجهل واشتراؤهم العذاب بالمغفرة يرجع إلى عدولهم عما يوجب الجنة إلى ما يوجب النار» (الطبرسي، لاتا: ١/ ٤٧٠). فمن هذا المنطلق، إن مفهوم كلمة "العذاب" في الآية هذه يتصور في شكل ظواهر مادية، فكما يمكن بيع السلعة، يمكن أيضًا بيع مفهوم "العذاب" كظاهرة مادية ملموسة. وفي الآية المذكورة أصبح الضلال وعذاب الآخرة ماديا، وذكر أن لهما قيمة وتقديرا.

وهناك آيات أخرى شبه فيها عذاب الله بالطعام والشراب، وهذا تشبيه جميل جداً ودقيق في لغة القرآن. يعني أنّ تعبير العذاب، وهو أمر مجرد، ينطبق على الكفار في الحياة الدنيا؛ إلى حيث تشبه العقوبة والعذاب بالطعام أو الشراب الذي يذوقه في الدنيا الكفار والمشركون، نحو:

(... وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ) (سبأ/٤٢)

أو نحو:

(... وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ) (سبأ/١٢)

أو نحوه كذلك:

(فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (السجدة/١٤)

في هذه العبارات أعلاه، قال الله تعالى "ذوقوا" لأن الكفار في كل حال يجدون ذلك وجدان الذائق المذوق في شدة الإحساس من غير أن يصيروا إلى حال من يشم بالطعام في نقصان الإدراك (الطبرسي، لاتا: ٤/٤٥٠). فمن هذا المنطلق، تم استخدام مفهوم العذاب مع فعل "ذاق". وأُعتُبر العقاب الإلهي بمثابة شيء للشرب والذوق أي إن الله تعالى اعتبر الشراب والطعام مجالاً للأصل والمصدر وبناءً عليه وضع مفهوم العذاب وهي مجال الغاية والهدف (حسینی وقائمي نیا، ١٣٩٥ش: ٤٠).

وقد تم التعبير عن هذه الخريطة أيضًا في العبارة التالية من القرآن الكريم، حيث يقول:

«لِنُذِيقَهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَلَعَذابُ الآخِرَةِ أَخْزى وَهُمْ لا يُنْصَرُونَ» أي إنّ الله تعالى شبّه عذاب الله المجردة بظاهرة حسية مثل الشراب والطعام وصوّرها على هذا النحو حتى أصبحت أكثر واقعية وملموسة للجمهور (الجرجانی، ١٩٨٨م: ٣٣٢-٣٢٨). في هذه الآية متابعة للخطاب الفعال في مجال التوحيد والاعتراف بالله في الآيات السابقة. وفي هذه الآية التي نوقشت والآيات السابقة يحذر الله بشدة وينذر هؤلاء المعارضين المعاندين الذين يتجاهلون كل هذه الآيات البينات. فمن هذا المنطلق، لقد شبّه الله تعالى عذابه بشراب والطعام الذي يستطيع الإنسان أن يذوقه. في هذا المقطع، يُعتبر العذاب مثل الشراب، وفي الواقع، يعتبر نوعًا من التجسد للعذاب، بحيث يُفهم مفهوم العذاب ويعرف بالمادة (الشراب).

وكذلک يمكن العثور على خريطة "العذاب ماء يصب" في العبارة التالية من القرآن الحكيم:

(... ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ) (الدخان/٤٨)

كما يمكن كذلك العثور على خريطة "العذاب شـيء كبير " أو"العذاب شـيء أليم " في العبارات التالية من القرآن الحكيم؛ حيث إنّ العقوبة أصبحت جسدية وسوف تصب عليه كالماء المغلي:

(فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ) (الغاشية/٢٤)

(قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) (الأحقاف/٢٤)

ومن أجل التحقيق في أمثلة الاسـتعارة الوجودية الظواهرية، نقيس هذه الأمثلة بمبادئ نظرية الاسـتعارة المفاهيمية لجيكيل. وبالنظر إلى الأمثلة العديدة والاسـتخدامات المتنوعة للغاية لهذه الاسـتعارة، يمكن القول أن هذه الأمثلة تؤكد المبدأ الأول لنظرية جيكيل، وهو شـمولية الاسـتعارة. استنادًا إلى مبادئ أولاف جيكيل المعرفية، يمكن القول أن التعبيرات اللغوية المدروسة أعلاه تتوافق مع المبدأ الأول لنظرية أولاف جيكيل، وهو مبدأ الشـمولية، الذي له حضـور شـامل في اللغة اليومية والخطاب المتخصـص. وأيضًـا، بسـبب الارتباط المنهجي بين مجالي المصـدر (الجزاء والمكافأة والشـراب والطعام والسـلعة والماء الدافق و الشـيء الكبير) والمجال المجرد للمقصـد (عذاب الله)، فهو متوافق كذلك مع أصـل المجال. يتم فهم العديد من المجالات المجردة بمسـاعدة حقل المبدأ "الظاهرة". ويؤدي التعيين بين منطقتي المبدأ والمقصـد إلى اكتسـاب المفاهيم المجردة والمادية لخصائص المادة، يوضحها الرسم البياني أدناه:

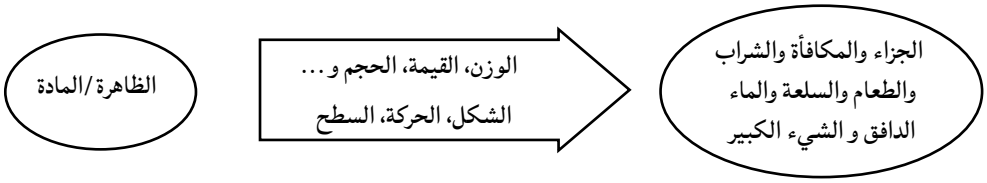

بناءً على مبدأ النموذج، قدمت الاستعارات المذكورة أعلاه المفاهيم المتعلقة بالعذاب بنموذج للتبسيط المفاهيمي كنماذج معرفية متماسكة. وفقًا لمبدأ أحادية الاتّجاه، فإن الأسماء التي تم فحصها كلها من جانب واحد ومن المجال المصدر، وهو أكثر موضوعية، إلى المجال المقصد، وهو مجردة، ولا يمكن فهم المجال المصدر بمفهوم العذاب، ولكن فهم مفهوم العذاب يتمّ بمساعدة

الظواهر المادية مثل: الجزاء والمكافأة والشراب والطعام والسلعة، وما إلى ذلك. كما أن فهم مفهوم العذاب، الذي أصبح أسهل بمساعدة مجالات ملموسة ومعروفة، يؤكد مبدأ الضرورة؛ لأنه بناءً على مبدأ الضرورة، يتم تصور العديد من المجالات المفاهيمية المجردة وغير المعروفة بمساعدة الاستعارات. ووفقًا لمبدأ الإبداع، هناك جانب إبداعي في استخدام الاستعارات المحققة، وهو موجود أيضًا في القرآن الكريم والنصوص الدينية الأخرى مثل نهج البلاغة والصحيفة السجادية، وإذا أخذنا التعبير الاستعاري من الحالات المذكورة، ستتغير المعاني المقصودة أيضًا (يراجع: جيكيل، ٢٠٠٢م :٢٢- ٢١)

ينصب تركيز الاستعارة على أنه في بعض الأحيان يتم استخدام العديد من الاستعارات المختلفة لفهم مجال مجرد، وتُدعى المجالات التجريبية المختلفة باسم المجال المبدأ؛ يصف كل مجال مصدر جزءًا من المجال المقصد. تخلق ميزة الاستعارة هذه فرقًا بين العديد من الاستعارات المستخدمة لمجال مقصد معين (بور ابراهيم والزملاء، ١٣٨٨ش: ٥٥). وفي الحالات المذكورة أعلاه، تحدث الله تعالى عن العذاب باستخدام عدة استعارات، كل منها يكشف ويبرز جانبًا من جوانب العذاب الالهى.

٣-٢. استعارة الظرف:

وفي استعارة الظرف، وهي نوع آخر من الاستعارة الوجودية، يفترض العقل البشري أن الظواهر والأشياء التي تفتقر إلى الحجم وبالتالي تفتقر إلى الداخل والخارج، لها داخل وخارج. ما يتم التأكيد عليه في الاستعارة الظرفية، أكثر من أنواع الكلمات الأخرى، هو حرف الجر. وفي هذا البحث فإن حرف الجر الذي يدل على استعمال الاستعارة الظرفية هو حرف الجر "في" الذي يعني "در" بالفارسية كذلک حرف «إلى» الجارة. لقد جاء في "قاموس القرآن" عن حرف إضافة "في" بأنه حرف جرّ. وقد ذكر المعجميون لها عشرة معان منها: ١. الظرفية الحقيقية (روم: ٢) ٢. الظرفية الاعتبارية (نصر: ٢) ويستخدم أيضًا بمعنى التعليل والاستعلاء ونحو ذلك (قرشى، ١٣٧٥، ج٥،ص٢١٣). وللظرفية الحقيقية هي للمعنى الحقيقي للكلمة التي تعني للمكان. وللظرفية الاعتبارية هي نفس الاستعارة المعرفية التي سننتبه إليها في هذا الجزء من البحث. هناك علاقة بين الاستعارة الظرفية والاستعارة الظاهراتية. في الواقع، يتم تصور الكلمات والمفاهيم بمساعدة كلا الاستعارتين. يُؤخذ الحجم في الاعتبار للظواهر والأشياء التي تفتقر إلى الحجم وتفتقر إلى الداخل والخارج (لاكوف وجونسون،١٩٨٠: ٥٠) هناک آيات يصور "العذاب" فيها على أنه وعاء وظرف.

منها الآية أدناه التي يُفهم فيها مفهوم العذاب الإلهي بناءً على الظرفية في القرآن الكريم:

(الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ) (ق/٢٦)

والإلقاء لا يكون إلاّ من الأعلى إلى الأسفل، وإنما يفعل بأهل النار كذلك، لأن اللّه خلق الإنسان في مرتبة عالية فضله بها على الكثير من خلقه، فاذا أشرك به وانحرف عن الصراط بدأ سيرته التسافلية والإلقاء في جهنم من الأعلى إلى الأسفل هو تجل لهذه الحقيقة التي تبينها سورة التين في قوله تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) (مدرسي، ١٤١٩ق:١٣/٤٨٠). فمن هذا المنطلق، إنّ التعبير عن "العذاب" في هذه الآية المباركة هو استعارة ظرف واتّجاه من الأعلى إلى الأسفل، وبهذا التفسير الاستعاري، أخذ الله تعالى في الاعتبار الجهة والظرفية والداخل والخارج على العذاب، وجعل من الممكن للجمهور أن يفهم مفهوم العذاب كالظرف أو الوعاء الذي يسكب فيه المشركون.

وكذلك في عبارة " يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ":

(أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) (لقمان/٢١)

وما شابهها نحو:

(كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ) (الحج/٤)

(نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ) (لقمان/٢٤)

تُفترض العذاب على شكل مكان محدد له موضع، وبناءً على ذلك، يُفهم مفهوم العذاب بطريقة أوضح. إنّ التعبير عن العذاب هو استعارة ظرف، بهذا التفسير الاستعاري، أخذ الله تعالى في الاعتبار الظرفية والداخل والخارج على العذاب الإلهي، وجعل من الممكن للجمهور أن يفهم مفهوم العذاب كشيء مجرد.

وفي الجمل التالية كذلك، دُرِج العذاب ضمن التفسيرات المجازية لنوع الظرفية، حيث استخدم الله تعالى لمفهوم العذاب المكانة التي تمثلها كمكان له ظرفية مادية:

(إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ) (الزخرف/٧٤)

(وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ) (الروم/١٦)

في العبارات المذكورة أعلاه، استخدم الله تعالى كلمات تعبر عن المكان لتصور العذاب الالهي، والعذاب الالهي يصوّر على أنها مكان، لها خصائص مثل الظرفية المادية، وذلك من أجل تحقيق فهم

أفضل لهذا المفهوم المجرد، بينما نحن نعلم أن مفهوم العذاب ليس له مكان ومساحة في الواقع، وهذا التصور يعبر عن اتساع ونطاق العذاب الالهي الذي يغطي كل شيء (التفتازاني، ١٣٨٨ش: ٣٠٣-٣٠٥).

ووفقا لمبادئ جيكيل، فإن الأمثلة العديدة المستخدمة للاستعارة الظرفية في القرآن تؤكد المبدأ الشمولية. ووفقا لمبدأ المجال، هناك علاقة نظامية بين مجال المبدأ، وهو "الظرف" هنا، ومجال المقصد، وهو المشركون، والمجرمون، والكافرون، والكاذبون، يوضحها الرسم البياني التالي:

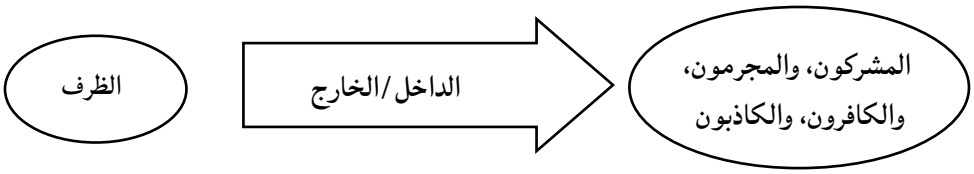

حقل المقصد **حقل المبدأ**

وفقًا لمبادئ جيكيل، فإن الحالات المذكورة تنسجم مع المبدأ الأول لنظريته، والتي تعبر عن وفرة الاستعارات. في إطار أصل المجال. يمكن القول أنه في استعارات الظرف، يُفهم المجال المجرد للمقصد (العذاب) ويُفهم بمساعدة حرف "في" الدالة على الظرفية، و"إلى" الدالة على المكان، وما إلى ذلك، وهي خصائص الظرف ومجال المصدر. وهناك ارتباط وانسجام بينهما، ووفقًا لتسهيل مفهوم العذاب الإلهي على شكل مكان، تمّ تأكيد مبدأ النموذج أيضًا. وانطلاقًا من مبدأ أحادية الاتّجاه فإنّ الحالات المذكورة مثل: الموضع، والمقصد والمكان وما إلى ذلك، وهي مكونات استعارة الظرف، يتم تحديدها من حوزة المصدر إلى حوزة المقصد، وهو مفهوم العذاب، ولا يحدث عكس هذه العلاقة. وفقًا لمبدأ الضرورة، لا يمكن فهم المفهوم المجرد للعذاب الالهي بسهولة دون استخدام استعارة الظرف. انطلاقاً من مبدأ الإبداع، فإن الاستخدامات الاستعارية المذكورة أعلاه، بالنظر إلى الجانب الإبداعي لها، فيما يتعلق العذاب الالهي، قد ميزت لغة القرآن عن اللغة العادية، وأضفت إلى جمال القرآن الأدبي. كما أنّ الأدلة السابقة تتيح لنا أن نفهم بشكل أفضل وأكثر وضوحًا الجانب المكاني للعذاب الالهي بمساعدة استعارة الظرف وفي شكل الحجم والفضاء، مما يؤكد مبدأ التركيز (يراجع: جيكيل، ٢٠٠٢م :٢٢- ٢١).

٣-٣. استعارة التشخيص:

أحد أنواع الاستعارات الوجودية هي استعارات الشخصية التي يتم فيها تخيل الظواهر الاجتماعية أو العواطف كشخص. في الواقع، نحن نعطي خصائص الشخص لمفهوم مجرد. هذا النوع من الاستعارة هو أحد أكثر أنواع الاستعارات الوجودية وضوحًا. إنّ التشخيص هو فئة عامة تشمل مجموعة واسعة من الاستعارات وكل واحدة من هذه الاستعارات تسلط الضوء على جانب مختلف من الوجود البشري أو طريقة للنظر إليه (لاكوف وجونسون، ١٩٨٠م: ٣٤-٣٢). إنّ الله تعالى في بعض المقاطع من القرآن الحكيم، من أجل إيصال المفهوم المجرد للعذاب الالهي، والذي لا يمكن إدراكه بسهولة للإنسان، استخدم التشخيص ونسب إلى العذاب الصفات والخصائص التي غالبًا ما يُنسب إلى البشر. في الأمثلة التالية يتم تجسيد كلمة "العذاب" وتؤثر على الأفراد:

(أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا) (الاسراء/٥٧)

(وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ) (المجادلة/٥)

(أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (الأحقاف/٢١)

(وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ) (القمر/٣٨)

(وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (الشعراء/١٥٦)

(فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ) (الشعراء/١٥٨)

(خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ) (البقرة/١٦٢)

(قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً) (الأنعام/٤٧)

(وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ) (الأنعام/٤٩)

(تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) (الحج/٥٥)

(أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ) (الزمر/١٩)

(أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ) (هود/٨٤)

(مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (الزمر/٥٥)

(يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (آل عمران/١٨٨)

في كل هذه الأمثلة أعلاه، تم تصور العذاب الالهي، كمفهوم مجرد، إنسانًا يمكن أن نخاف منه، أو إنسانًا يأتي وله القدرة على المشي، أو إنسانًا يُهين إنسانًا آخر، وغيرها من المخططات التي تدرك

من كل عذاب في العبارات والجملات المختلفة أعلاه (الجرجاني، ١٩٨٨م: ٣٢٨-٣٢٩). في كل هذه الأمثلة، فإن العذاب الالهي كمجال للأصل مصحوبة بأفعال خاصة بالبشر من أجل تحقيق شعور أكثر إنسانية وفهمًا أفضل لهذا المفهوم المجرد للجمهور.

على سبيل المثال، من التمثيلات اللغوية للاستعارة لنوع الإدراك البشري أو التشخيص، يمكن رؤيته في العبارة التالية من القرآن الكريم:

(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ) (هود /١٠٣)

في هذا المقطع، فإن استعارة العذاب قد فُرضت كإنسان هالك يُخاف منه، مجال المقصد (العذاب الالهي) بالمجال الحسي للمصدر (الإنسان)، والله تعالى من خلال إسناد الفعل البشري "الخوف" إلى العذاب الالهي، يجعل مفهوم العذاب أكثر واقعية وموضوعية. إنّ فعل "الخوف"، وهو من الأعمال البشرية، قد نُسب إلى العذاب، وبهذه الطريقة حدد الله تعالى العذاب الالهي في صورة بشرية وجعلها ملموسة (يراجع: التفتازاني، ١٣٨٨ش: ٣٠٥).

كما يمكن أيضًا رؤية التمثيل المجازي لنوع الإدراك البشري أو التعرف عليه في التعبير التالي من القرآن الكريم:

(فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) (هود/٣٩)

وفي هذه الآية أعلاه أُعتُبر العذاب بمثابة الإنسان الذي يستطيع أن يقف على قدميه أو يمشي. ومجال المقصد هو (العذاب الالهي) بالمجال الحسي للمصدر (الإنسان)، والله تعالى من خلال إسناد الفعل البشري "القدرة على المشي" إلى العذاب الالهي، يجعل مفهوم العذاب أكثر واقعية وموضوعية. إنّ فعل "الذهاب والمشي"، وهو من الأعمال البشرية، قد نُسب إلى العذاب، وبهذه الطريقة حدد الله تعالى العذاب الالهي في صورة بشرية وجعلها ملموسة.

استنادًا إلى مبادئ جيكيل المعرفية، تعد استعارات التجسيد أو التشخيص استعارات شاملة ولا تتضمن فقط المفهوم المجرد للعذاب الالهي؛ بل تشمل أيضًا مفاهيم مجردة أخرى مثل؛ الخوف، والخزي، والمشي إلخ. لأن هذا النوع من الاستعارة يستخدم كأحد طرق تصوير المفاهيم المجردة التي يصعب فهمها:

تؤكد الأدلة التي تم فحصها أعلاه أيضًا مبدأ المجال لأن مفهوم العذاب الالهي (مجال المقصد) يتم تحديده بمساعدة السمات والخصائص البشرية مثل؛ الخوف والإتيان والخزي وما إلى ذلك. وفي إطار مبدأ النموذج، نلاحظ المفهوم المجرد للعذاب الالهي في شكل واضح من الخصائص البشرية بطريقة منظمة ومتماسكة. وبناءً على مبدأ أحادية الاتّجاه، فإنّ الأدلة المذكورة أعلاه من مجال الصفات البشرية تجاه العذاب الالهي لها وظيفة أحادية الجانب، ولأنه بمساعدة الخصائص البشرية وبواسطة استعارة تشخيصية، يمكننا فهم مفهوم العذاب الالهي بسهولة أكبر، وبذلك يُؤكَد أصل الضرورة كذلك. ووفقًا لمبدأ الإبداع، لو أُستخدمت الجمل غير الاستعارية بدلاً من التعبير الاستعاري، لضاعت القيمة الأدبية والجانب الإبداعي لنص القرآن. ووفقًا لمبدأ التركيز، تؤكد الاستعارات في قسم التشخيص على الجانب الإنساني الذي يؤدي إلى فهم أفضل لمفهوم العذاب (يراجع: جيكيل، ٢٠٠٢م :٢٢- ٢١)

٤-٣. التحليل الإحصائي للبيانات الكمية

في الختام، بالنظر إلى أن الطريقة الإحصائية هي طريقة أكثر دقة وموثوقية في تحليل الموضوعات من الطريقة الأدبية؛ في هذا القسم، قررنا فحص كمية الاستعارات المادية والظرفية والتشخيصية وتحليلها إحصائيًا في نص القرآن الكريم بأكمله وإظهار البيانات التي تم الحصول عليها من الجداول للجمهور كميًا:

أنواع الاستعارات الأنطولوجية للعذاب الالهي في القرآن الكريم

أنواع الاستعارات الأنطولوجية للعذاب الالهي في القرآن الكريم	الاستعارات المادية	الاستعارات الظرفية	الاستعارات التجسيدية	مجموع الاستعارات
الوفرة	٨	٩	١٩	٣٦
النسبة	٢٢٪/٢٢	٢٥٪	٥٣٪	١٠٠٪

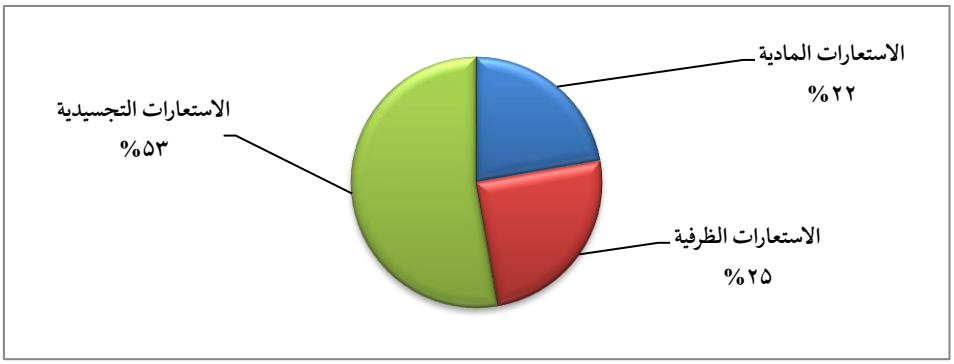

كما يتضح من الجداول والرسوم البيانية أعلاه، تم تمثيل مفهوم العذاب الالهي في أشكال مختلفة من الاستعارات الوجودية في القرآن الكريم، وكل منها يركز على جوانب مختلفة من العذاب الالهي، إلى حيث شرح الله تعالى مفهوم العذاب الالهي من ميادين كثيرة تشمل الاستعارات المادية، والاستعارات الظرفية والاستعارات التشخيصية أو التجسيدية، نحو: (إعطاء الصفات والخصائص البشرية لمفهوم العذاب الالهي)، مما جعل المفاهيم التي اعتبرها الله تعالى حول المفهوم المجرد للعذاب الالهي مفهومة وملموسة للجمهور.

نتائج:

الاستعارة المفاهيمية، وهي منهج جديد في علم اللغة المعرفي، تلعب دورا كبيرا في شرح وتوضيح النصوص، وخاصة النصوص الدينية. ومن المفيد تطبيق هذه النظرية في الأسلوبية المعرفية وتحليل النصوص الأدبية والدينية. ولما كانت لغة الدين لغة استعارية في الغالب الأعمّ، فإن الاستعارات المفاهيمية لها وظائف كثيرة فيها. أظهرت النتائج أن تجسيد المفاهيم المجردة وتركها ملموسة هو من أبرز وظائف الاستعارات الوجودية، كما أن دراسة الاستعارات الأنطولوجية للمجال المفاهيمي للعذاب في القرآن الكريم هي في الواقع تحقيق خصائص مبنية على الاستعارة المفاهيمية للاكوف وجونسون. إن الله تعالى جعل العديد من المفاهيم المجردة ملموسة من خلال الأشياء المادية. هذه المفاهيم هي مجالات الهدف التي تم تصورها باستخدام المجال المصدر للشيء. تعد الاستعارات الوجودية من نوع التشخيص أكثر أنواع الاستعارات المفاهيمية شيوعاً حول العذاب الإلهي في القرآن الكريم. تشمل الاستعارات الوجودية الاستعارات المادية، نحو: (العطاء، والسلعة، والشراب أو الطعام، والماء أو الشيء)، والاستعارات الظرفية نحو: (الظرف، والمكان، والمشركون، والمجرمون، والكافرون، والكاذبون) والاستعارات التشخيصية أو التجسيدية، نحو: (إعطاء الصفات والخصائص البشرية لمفهوم العذاب الإلهي). استخدم القرآن الكريم في خطابه مفاهيم موضوعية وملموسة وتجريبية من أجل تصور تلك المفاهيم المجردة وفهمها بشكل أفضل من قبل البشر. ومن جانب آخر، وفقًا للمبادئ المعرفية لجيكيل (٢٠٠٢م)، يمكننا قوله إنّ المفهوم المجرد للعذاب هو مجال المقصد، ومجال المبدأ يشمل أشياء أكثر موضوعية وملموسة مثل العطاء، والسلعة، والشراب أو الطعام، والماء أو الشيء والمكان والظرف وما إلى ذلك. والأشكال الاستعارية التي تم استخدامها في تطبيق التعبيرات الاستعارية للبحث الحالي لها نمط متناغم ومتماسك، ويتمثل مفهوم العذاب الالهي في تبسيط أنماط البناء، ومن خلالها يمكن تحقيق فهم أفضل وأسهل لمفهوم الرحمة الإلهية. إنّ ما يؤكد مبدأ الضرورة والإبداع هو أنه في جميع الأحوال، لا يمكن فهم مفهوم العذاب الالهي بشكل صحيح دون مساعدة الاستعارات الظاهراتية والظرفية والتشخيصية. والمفاهيم المتعلقة بالعذاب الالهي تقوم على مجالات تجريبية وموضوعية، ولو أُستبدلت التعبيرات غير الاستعارية بتعبيرات استعارية، لضاع الجمال الأدبي والفني للتعبيرات القرآنية. وتصبح المعاني التي قصدها الله تعالى في كل جزء، حسب خصائص مجال المصدر والحالات الملموسة والموضوعية، الأكثر تحديدًا والأبرز تأثيرًا.

مصادر البحث

الكتب

١. القرآن الكريم
٢. التفتازانی، سعدالدین (١٣٨٨ش)، شرح مختصر، ط ٥، قم: نشر اسماعیلیان.
٣. الجرجاني، عبدالقاهر (١٩٨٨م)،أسرار البلاغة في علم البيان، بيروت: دار الكتب العلمية.
٤. راسخ مهند، محمد (١٣٨٩ش)، مدخل إلى علم اللغة المعرفي: مفاهيم ونظريات، طهران: سمت.
٥. الشريف الرضي، أبو الحسن محمّد الرضي بن الحسن الموسوي [السيّد الرضيّ] (١٣٨٧ق). نهج البلاغة، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلمية صبحي الصالح، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
٦. الصفوي، کورش (١٣٧٩ش)، مدخل إلى علم الدلالة، طهران: منشورات سورة مهر (قسم الفن في منظمة الدعاية الإسلامية).
٧. الطباطبائی، محمدحسین (١٣٧٤ش)، ترجمه تفسیر المیزان، قم: رابطة مدرسي الحوزة العلمية في قم، مكتب النشر الإسلامي.
٨. الطبرسي، الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن (لاتا)، مجمع البيان في تفسير القرآن، مصر: ط دار المعرفة
٩. القرشی، سید علی اکبر (١٣٧٥ش)، قاموس القرآن، طهران: دارالکتب الاسلامیه.
١٠. کوتشش، زلتان (١٣٩٣ش)، مقدمات تطبیقیة للاستعارة؛ ترجمة شیرین بور ابراهیم؛ ج ١، طهران: منشورات سمت.
١١. المدرسی، محمدتقی (١٤١٩-١٩٩٩)، من هدی القرآن، ج ١٨، طهران - ایران: دار محبي الحسين عليه السلام.

المقالات

١. بور إبراهيم، شيرين، جولفام، أرسلان، آغا غلزاده، فردوس، كرد زعفرانلو، عاليه (٢٠٠٩)، دراسة لغوية للاستعارة الاتجاهية للأعلى/الأسفل في لغة القرآن الكريم: نهج دلالي معرفي، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، المجلد ١٢، ص ٥٥-٨١.

٢. بور إبراهيم، شيرين وأرسلان جولفام وفردوس آغاغول زاده وعالية كرد زعفرانلو كامبوزيا (٢٠١٣)، دراسة دلالية لمكانية المفاهيم المجردة في لغة القرآن الكريم، مجلة الأدب واللغة لجامعة الشهيد باهنر في كرمان، السنة ١٦، العدد ٣٤، ص ١٠٧-١٢٤.

٣. حسيني، سيده مطهره وعلي رضا قائمي نيا (٢٠١٧)، "الاستعارة المفاهيمية للرحمة الإلهية في القرآن الكريم"، مجلة الذهن، المجلد ١٨، العدد ٦٩، ربيع ٢٠١٧، ص ٢٧-٥٢.

٤. زكائي، حسين، ومراد باقرزاده كاسماني وليلى أردبيلي (١٤٠٠)، العملية الأنطولوجية لكلمة "حيوان" في القرآن الكريم على أساس نظرية الاستعارة المفاهيمية، مجلة الذهن، العدد ١٨٥، ربيع ١٤٠٠.

المصادر الإنجليزية

1. Jakel, Olaf. (2002). Hypothesis Revisited: The Cognitive Theory of Metaphor Applied to Religious Texts; metaphoric, de.
2. Kovecses, Z. (2010). Metaphor: A Practical Introduction; New York: Oxford University Press.
3. Lakoff, G.& Johnson, M. (1980) Metaphors we live by, Chicago, Chicago university press

Sources

A) Books

Holy Qur'an

1. Jorjānī, ʿAbd al-Qāhir (1988), *Asrār al-Balāghah fī ʿIlm al-Bayān*, Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
2. Kocsis, Zoltán (1393 Sh), *Muqaddimāt Taṭbīqiyyah lil-Istiʿārah*, trans. Shīrīn Būr Ibrāhīm, vol. 1, Ṭihrān: Manshūrāt SAMT.
3. Madrasī, Muḥammad Taqī (1419 AH / 1999), *Min Hudā al-Qurʾān*, vol. 18, Tehran: Dār Muḥibbī al-Ḥusayn ʿalayhi al-salām.
4. Qurashī, Sayyid ʿAlī Akbar (1375 Sh), *Qāmūs al-Qurʾān*, Tehran: Dār al-Kutub al-Islāmiyyah.
5. Rāsikh Muhannad, Muḥammad. (1389 Sh), *Darāmadī bar Zabān Shināsī Shanākhtī: Mafāhīm wa Naẓariyyah-hā*, Tehran: SAMT.
6. Ṣafavī, Kūrush (1379 Sh), *Darāmadī bar Maʿnā Shināsī*, Tehran: Surah Mehr Publications (Ḥawzah-i Hunarī Sāzmān Tablīghāt Islāmī).
7. Sharīf al-Raḍī, Abū al-Ḥasan Muḥammad al-Raḍī ibn al-Ḥasan al-Mūsawī [al-Sayyid al-Raḍī]. (1387 AH), *Nahj al-Balāghah*, edited and indexed by Ṣubḥī al-Ṣāliḥ, Beirut: Dār al-Kitāb.
8. Ṭabāṭabāʾī, Muḥammad Ḥusayn (1374 Sh), *Tarjumeh Tafsīr al-Mīzān*, Qom: Jāmiʿah Mudarrisīn Ḥawzah ʿIlmiyyah Qom, Dāftar Intishārāt Islāmī.
9. Ṭabrisī, al-Shaykh Abū ʿAlī al-Faḍl ibn al-Ḥasan (n.d.), *Majmaʿ al-Bayān fī Tafsīr al-Qurʾān*, Cairo: Dār al-Maʿrifah.
10. Taftāzānī, Saʿd al-Dīn (1388 Sh), *Sharḥ Mukhtaṣar*, fifth edition, Qom: Ismāʿīliyyān Publications.
11. Jakel, Olaf. (2002). Hypothesis Revisited: The Cognitive Theory of Metaphor Applied to Religious Texts; metaphoric, de.
12. Kovecses, Z. (2010). Metaphor: A Practical Introduction; New York: Oxford University Press.
13. Lakoff, G.& Johnson, M. (1980) Metaphors we live by, Chicago, Chicago university press

B) Journal Articles

14. Ḥusaynī, Sayyidah Muṭahharah & ʿAlī Riḍā Qāʾimī Niyā (1396 Sh), *"Istiʿārah Mafhūmī Raḥmat-i Ilāhī dar Qurʾān Karīm"*, *Dhihn Journal*, Vol. 18, Issue 69, Spring 1396, pp. 27-52.
15. Pour Ibrahim, Shirin; Gholfam, Arslan; Aghagolzadeh, Ferdos; and Kord Zafranlou, Aliyeh (1388 Sh), *"Barresī Zabān-Shinākhtī Istiʿārah-yi Jahatī Bālā/Pāyīn dar Zabān-i Qurʾān: Ruvīkard Maʿnā Shināsī Shinākhtī"*, *Anjuman Īrānī Zabān wa Adabiyyāt ʿArabī Journal*, Issue 12, pp. 55-81.
16. Pour Ibrahim, Shirin; Gholfam, Arslan; Aghagolzadeh, Ferdos; and Kord Zafranlou Kambozia, (1392 Sh), *" Barresī Maʿnā-Shinākhtī Makānī Shodigī Mafāhīm Intizāʿī dar Zabān-i Qurʾān"*, *Adab wa Zabān Dānishgāh Shahīd Bāhnar Kirmān Journal*, Vol. 16, Issue 34, pp. 107-124.
17. Zakāʾī, Ḥusayn, Murād Bāqirzādah Kāsamānī, & Laylā Ardabīlī. (1400 Sh), *"Farāyand Hastī-Shinākhtī Wājih 'Ḥayāh' dar Qurʾān bar Asās Naẓariyyah Istiʿārah Mufahūmī"*, *Dhihn Journal*, Issue 185, Spring 1400 Sh.